Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يعلن عن فهمه للمكوّنات الضوئية ، محاولا السيطرة عليها .

لكنّه ، ها هو من جديد ضارب على غير هدى في شوارع وأزقّة المدينة ،تغمره فرحة المتسكّع . فهو مرّة يذرع أرض المدينة متنزّهاً ، وأخرى يمخر عباب البحر سابحاً . وهو في سلوكه ذاك شبيه بالكاتب أندري جيد . Andre Gide الذي عرف هو الآخر ، التأثير ذاته الذي أحدثته فيه مدينة تونس لدى زيارته لها . أمّا صديق بول كلي ، برنار ، فقد تعلّم سياقة السيّارة . ثم قاما معاً بنزهة على متنها عند أطراف المدينة .

ها ، قبل كل شيء ، سيدي بوسعيد . وها ، « بول كلي » وصديقه « ماك » يغرقان في ذلك المكان حتّى الثّمالة . وها كلاهما نراه يستلقي في الحدائق والسّاحات العامّة . فينفذ بصراهما إلى سرّ الضوء ويكتشفان لعبة تحوّلاته من ساعة إلى أخرى .

غير أن الانطباعات تظل تتراكم دون أن تنتظم في نسق يجمعها . ويظل الفنّان من جهته يغيّر علاقته بتونس بمنتهى الجلاء .

« بول كلي » . إنّه نفس الشّخص الذي كتب بعد ذلك بثماني سنوات : « إنّ الفنّ لا يعيد إنتاج ما يتمرأى للعين ، أي ما هو مرئي . إنّ الفنّ ، على العكس ، يحوّل اللاّمرئي مرئيّاً . » . وهو يريد من ذلك الدّفع ببنية انطباعتنا إلى مزيد من القدرة على رؤية الكون وربط وشائج جديدة معه .

وبالفعل فمنظر تونس لعب دوراً كبيراًفي هذا السّياق . لا فحسب ، باعتباره منظرا و كفى ، وإنّما باعتباره منظراً ساعد « بول كلي » على النّفاذ إلى بنية الكون وذلك بعد أن جرّد المنظر من « واقعيّته » . إنّ نسق « بول كلي » الفنّي ظلّ يتنامى معتمداً على أشكال الشواطىء وأشكال المدن . ومن بين المدن التي شدّت إليها « بول كلي » أكثر من غيرها ، مدينة القيروان . لقد وصلها مع مجيء الليل . وكان « بول كلي » قد توصل من قبل إلى أنّ تعدّد الظواهر لا يمثّل شتاتاً مبعثراً نتيجة انطباعتنا وإنّما هو ، تعدّد ، محكوم بنسق خفي يضمن تضامن أجزائه . وما على الفنّان إلاّ أن يتطرّق إلى خفايا ذلك النّسق فيحاول إظهاره .